﴿ النصح الخالص ﴾

لا انكر عليك ياسيدتي الفاضلة صاحبة مجلة انيس الجليس ان المجلات العلمية التأديبية قد انتشرت في بلادنا ولكني وجدت اكثر ابحاثها منصرفة الى العلميات التي تفوق مدارك الاكثرين ولا يمكن ان يستفيد منها الا نفر قليلون على خلاف ما رايته في مجلتك الزاهرة التي تتوخى طرق الاصلاح والتهذيب وتدل على النقائص والعيوب وتشير بوجوب الاقلاع عنها بحيث كانت المجلة التي يفهمها الجميع ويليق برجال الحكومة والشعب ان يجروا على موجب ابحاثها ونصائحها لانها تتوخى نفع هذا الوطن بالخصوص وسائر المشرق بالعموم دون ان تتعرض لاداب الاوربيين وعاداتهم او ذكر الاخبار عنهم مما لا يفيد الا سماعه فقط فضلاً عن انه كمالي محض لا نستطيع ان نبلغه الان بل اذا بلغناه حقيقة فانما نكون قد تركنا درجات كثيرة لم نطأها بعد وهذه هي الطفرة التي يقال انها محال

ولقد اعجبني قول وجدته في جريدة وهو منسوب الى المرحوم السيد جمال الدين الافغاني الشهير ايام لم تكن الجرائد كثيرة «ان جرائد بلادنا قد كثرت جداً وكلها تتكلم في مواضيع عالية وتطلب مطالب بعيدة ولكن لم اجد بينها جريدة تقول لنا اغسلوا وجوهكم نظفوا ايديكم وملابسكم» وهذا القول حقيق ان يصدر عن حكيم مثل المرحوم المشار اليه لاننا في الحقيقة نحتاج الى مثل هذه الجرائد اذ ان كثيرين في بلادنا لا يعرفون ضرورة العيش ولا يدركون النافع من الضار مما يباشرونه كل يوم وذلك مما دعاني الى الثناء على مجلتك

الغراء لانني وجدتها تسير على موجب ذلك القول وتدعو الناس الى الاصلاح متناولة الاقرب بالاقرب وهذه هي في الحقيقة واجبات الجرائد والمجلات في بلادنا هذه. والذي عرض لي ان اقوله في هذا الشأن هو مسألة الزواج لا من حيث حقيقته المعروفة بل من حيث كيفيته والعادة فيه لا اقصد بذلك جنساً دون آخر ولا اميز طائفة عن الاخرى بل اخص في كلامي الشرقيين بالعموم واهالي هذه البلاد بالخصوص فاني وجدت الرجل عندنا لا يفتكر قبل ان يتزوج في كيف تكون امرأته ولا من يجب ان ينتقي من الفتيات بل نراه قبل كل شيء يعد دراهمه ودراهمها ويفتكر في اساليب الزينة والرونق التي يجب ان يجريها في عرسه تاركاً بذلك اهم جوهر ومتعلقاً بادنى عرض

ولا يتوهم القارىء انني اريد بذلك مسألة الدوطة والمهر فان الكلام في مضرة ذلك تحصيل حاصل لانه تجارة وما نحن الان بمتكلمين عن التجارة ولا علم لنا باسعار القراطيس الرجالية والنسائية ولكنني اريد بذلك ما ينفق في الاعراس من الزخارف الباطلة والملابس الكاذبة وما يراق في اثناء ذلك من خمور ومدام وما يمتد بينهما من مقاصف وموائد طعام ثم ما ينصب على اثرها من شاذروانات طرب ومراقص لهو وعجب وما يشترى لذلك من ملابس خاصة لا تفنيها في الحقيقة سنوات ولكنها تفنى في ساعتها اذ لا تصلح الا للعرس ثم بعد ذلك تترك للعث يفرخ فيها ويبيض واضف الى ذلك ما شئت من حلي تشترى باضعاف اثمانها وتمويهات كاذبة لا تصلح الا لساعتها وزمانها ثم يذهب كل ذلك بعد العرس هباء منثوراً لا يفيد الا وهم المجد ولا يكسب الا شرف الحين

ثم لا يتوهم القراء انني اريد منع الناس كلهم عن ان يتحلوا ويتزينوا في

اعراسهم فان حلي عرس واحد قد تكون سبباً لمعيشة عائلة كبيرة وتجار عديدين قد خصصوا جهدهم واوقاتهم لمثل هذه الزخارف بل انني رجل اتمنى ابتزاز المال من الغني باية طريقة حتى لو كانت السرقة تحل والخداع يجوز لما مانعت احداً عن نيل مال الغني وتفريق ذاك المجموع المتكدس في خزائنه ولكنني اقصد بكلامي هذا الرجل الفقير الذي يعيش بالكفاف ولا يدخر الا لقوت يومه فانه هو الرجل الذي يملا الدنيا كلها وانما يكون من مجموعه الناس لدى حقيقة الناس فانك ترى هذا الرجل المسكين اذا عزم ان يتزوج تهيأ لزواجه من قبل سنة فاذا كان يكتسب عشرة غروش في يومه وينفقها كلها ايام لا نية له في الزواج تراه حين يهم به يقتر على نفسه جداً فلا ينفق الا خمسة ويدخر هذا المجموع كله في مدى السنة كلها حتى اذا جاء زمان الزواج رايته ينفق انفاق الرشيد ويبذل بذل البرامكة ليس من اجل ما يبقى له ولامرأته بعد الزواج بل من اجل ساعة طرب يقضيها اخوانه ومن اجل زجاجات من الخمر يشربها ندمانه حتى اذا انقضى ذلك العرس وكنت تتوهم الرجل على سعة من اليسار لكثرة ما شاهدت من بذله وانفاقه تطلعت فرايت انه لا يملك الا ما يجني في يومه. على ان الضرر ليس حاصلاً كله من ادخار سنة لنفقة يوم بل قد يتناول ما هو اهم من ذلك بكثير فترى الرجل يبيع بيته وحلي امه المصونة من دهر مديد ليشتري بها لهو تلك الساعة الزائلة. ثم ليت الضرر يقف عند هذا الحد ايضاً فان الرجل يكون منفقاً فيه مما عنده ومسرفاً من مال جاء من اهله وذويه بل تراه احياناً كثيرة يستدين ويكتب على نفسه الصكوك المحتمة الوفاء حتى ينفق ما استدانه من اجل ذلك اللهو الباطل والزينات الزائلة والاوقات الضائعة ثم يتزوج بعد ذلك فاذا هو ليس

حلية حقيقية زانته الا تلك المراة التي اختارها وهو هو في ملابسه وحالاته التي عهدتها من قبل ثم تفتش في دفتره اذا كان عنده دفتر او كان ممن يحاسبون فترى الدين محيطاً بعنقه متثاقلا على راسه وكل هذا الشقاء العظيم انما هو نتيجة شيء بسيط للغاية اسمه العادة او التقليد والتحدي وهو آفة الشرق الان وقد يكون سبب موته فيما بعد لو دام. وياعجباً للمرء يغير اشد اخلاقه رسوخاً في نفسه ويكاد يغير الدنيا بجميع نظاماتها ونواميسها الطبيعية من اجل نفقته القليلة وراحته اليسيرة ثم لا يستطيع ان يغير هذه العادة الضعيفة من اجل منفعته العظيمة وراحته الجوهرية الدائمة

أتقتدي ايها الفقير بالغني لتكون مثله وانت فقير دونه في شيء يزيدك فقراً وينقصه لك اعتباراً لو حققت وتأملت. ان الفقر ليس بعيب الا عند الكسلان فماذا يضرك ويعيبك لو انفقت بدل الخمسين خمسة ودعوت بدل المئة عشرة وتزوجت زواجاً بسيطاً تدل الناس فيه على انك حكيم مقتصد دون ان تدلهم على انك مجنون مسرف ثم يكون لك بعد ذلك المال مدخراً في كيسك وحقيقة الثناء مدخرة لك في افواه الناس العاقلين فلا تلقي بنفسك بعد الشرف الى الذل ولا تخدع الناس وانت لابس ثوباً شفافاً فامدد بساطك على قدر رجليك واعلم ان الفقر الحقيقي في ان تحتاج لا في ان تقلد الغني فتكون فقيراً ابن دهر في ثوب غني ابن ساعة

واني لا اقول هذا القول عن الزواج خاصة بل هو شأن يتعلق بكل حفلة شرقية بين عيد وختان وتعميد مما يقلد به الفقير الغني فيزداد من الفقر قرباً كما يزداد عن اعتبار الغني بعداً فاذا كنت ايها الفقير تعتقد ان الشرف بالمال فكيف تذهب مالك لتزداد شرفاً وذهابه في الحقيقة يزيدك ذلا واذا

كنت تعتقد ان الشرف في العقل وان لا تضر احداً ولا تحتاج الى احد فكن كذلك واعتقد انك شريف بوداعتك كشرف الغنى بماله تكن مثله بالسواء ومتى عرفت هذا وتحققته تمتنع عن اقامة حفلة لا تنفع غيرك ولكنها تضرك وتدخر ما كنت تبذل من المال لساعة تصون فيها شرفك الحقيقي وتضيف مجد المال الى مجد العقل وسداد الرأي ثم ثق بان هذه الاقوال لصادرة عن رجل ابتلي بعواقب هذه النقائص واقتبل ما قاله لك بالاخلاص فانما اوحاه اليك النصح الخالص

« مجرب »

﴿ الفتاة الشرقية ﴾

الحقيقة بنت البحث فما بالنا لا نبحث وسهام اللوم من الغرب مصوبة فما بالنا لا نردها ومناهل النجاح امامنا فما بالنا لا نرد والفرص سانحة فما بالنا لا ننتهز ان اولى ما يبحث فيه الباحثون هو ما يحمي صاحبه من الانتقاد وما يكون له من ورائه طريق الى سبل الرشاد فعليه بعدئذ اذا رأى من الظروف سماحاً ان يغتنم.

اذا تصور بصير منتقد الحالة العمومية للرجل المصري لوجدانه في غالب الاحيان متكدر فانه قلما لا يردد قوله ان الاشغال واقفة من يوم دخول الانكليز الى بلادنا واذا دقق وامعن النظر علم ان لتكدره اسباباً كثيرة لا